مسلك التنسُّك المكّي

في الاتصالات بالسيد محمد بن علوي المالكي

وتكملته

كتبه خادم العلم الشريف

الشيخ ميمون زبير الحاج



مسلك التنسُّك المكّي

في الاتصالات بالسيد محمد بن علوي المالكي

Mulai baca
10-03-2022
ba'da maghrib

وتكملته

كتبه الراجي غفران ربه
الفقير ميمون بن زبير الساراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار من عباده الصالحين الذاكرين له ذكرا كثيرا، فجزاهم بأفضل الجزاء الذي هو ذكره سبحانه وتعالى لهم في نفسه، فيا لهم من هذه البشرى!، فقد قال تعالى في كتابه الكريم: {فاذكروني أذكركم}(١) ، سواء في ذلك ذكره سرا أو جهرا.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي قرن المولى اسمه باسمه، إجلالا لشأنه وتعظيماً، في أول الخلقة وآخرها، إعلاماً بأنه هو الواسطة العظمى، وخصوصا لمن أراد الانبساط إلى حضرة جلاله سبحانه وتعالى بالتقرب إليه لنيل علوّ الدرجات منزلة ومقاماً – صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد، فإن مما أنعم الله عليّ، بل من أعظم ما تفضّل عليّ من المنح والآلاء، انتسابي لأهل ذكر الله الذين فضلهم ظاهر على من أسعده الله من عباده، قديماً وحديثاً، أولا وآخرا. فهؤلاء الذاكرون هم الذين وصفهم الله بذوي العقول وبأولي الألباب، فقد قال تعالى في كتابه الكريم: {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السموات والأرض، ربّنا ما خلقت هذا باطلا، سبحانك فقنا عذاب النار}(٢) . وقال رسول الله ﷺ: «الدنيا ملعونة(٣) ، ملعون ما فيها(٤) إلا ذكر الله وما والاه(٥)»

(١) من سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٠-١٩١.

(٣) أي لكونها مبعدة عن الله.اهـ تحفة الأحوذي (٦/٥٠٤).

(٤) أي مما يشغل عن الله. المرجع السابق (٦/٥٠٤).

(٥) أي أحبه الله من أعمال البر وأفعال القرب، أو معناه ما والى ذكر الله أي قاربه. قال المظهر: أي ما يحبه الله في الدنيا. المرجع السابق (٦/٥٠٤). تمامه: .. وعالم أو متعلم. أخرجه الترمذي، ك الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ب

فأحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره شكرا كثيرا، وأرجو منه تعالى أن يديم هذه النعمة العظيمة إلى أن تأتيني البشرى بلقاء حضرة جلاله، غدا أكون من أهل السعادة بنيل أشرف المقام في الدنيا والآخرة. حقق الله آمالي بجاه سيدنا محمد ﷺ.

اعلم أنه لا يكون العبد حائزا لهذا المقام حتى عرف أنه لا بدّ لهذا من السير على مسلك سلك فيه أهل هذا الشأن، والدخول في بابه الوحيد الذي ليس هناك باب غيره، فلا يصل إليه إلا بذلك، وهو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال.

والحق كل الحق لا يكون إلا بواسطة من به الهداية، نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم}(١)، فقد كاد أن يكون مجمعا عليه بين أخيار هذه الأمة المحمدية، أنه لا بد للذكر الكامل من أن يكون بالتلقين من شيخ خبير متصل الإسناد إلى نبينا محمد ﷺ.

وإن من حسن حظي أن تكون هذه الخصلة العظيمة قد تفضل المولى الكريم أن يمن عليّ بها، وزادني فخرا وشرفا أن قد حصل من فضيلة شيخي وشيخ أشياخي وأولادي، ابن شيخي العظيم، ذي الحسب والنسب الكريم، السيد محمد علوي المالكي، التلقين مرتين، وذلك في موسم الحج عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين هجرية، وعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين هجرية.

وقد انطبع في قلبي، مما فيه الآثار الطيّبة في نفسي، ما كان في المرة الثانية، بما فيه من تغميض العينين، غمضت فيها عينيّ، وقلت: لا إله إلا الله، وفي آخر الكرات: محمد رسول الله.

وما زلت أرجو، من مبدإ الأمر إلى ما بعد، فيوضات المواهب الربانية، عسى الله أن يحشرني غدا في زمرة أهله، من أهل الذكر الذين وصفهم بذوي المشرب الخاص، الذي هو مزاج سقاء الأبرار: {يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ومزاجه من تسنيم، عينا يشرب بها المقربون}(٢).

ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، وقال: حديث حسن غريب (٥٦١/٤)؛ ابن ماجه، ك الزهد، ب مثل الدنيا (١٣٧٧/٢)؛ انظر أيضا: رياض الصالحين ب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر (ص ١٤٠).

(١) من سورة الشورى، الآية ٥٢.

(٢) سورة المطففين، الآية ٢٥-٢٨.

وقد تأثرت نفسي بمضامين ما في الآية القرآنية، وهي قوله تعالى: {الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم}[1].

وفي سورة يونس: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}[2]، فأتممت نسكي، وزرت نبينا محمداً ﷺ، راجياً منه شفاعته في الدنيا والآخرة، والحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة.

والزيادة هي -كما في أكثر التفاسير- رؤية المؤمن ربه تبارك وتعالى في الجنة[3] التي كان الطريق الأقرب إليها ملازمة ذكر الله تعالى في جميع الأحوال والأحيان.

حججت وأتممته وحصل لي في ذلك الموسم تلقين الذكر من فضيلة العلامة المسند السيد محمد علوي المالكي، والحمد لله رب العالمين.

وجدير بي أن أذكر في هذه العجالة سلسلة اتصال السند عن طريق العلامة السيد محمد علوي المالكي، تخليدا للذكرى ورجاء للفيوضات والبركات العظيمة والبشرى:

قال شيخي وشيخ أبنائي وطلابي، العلامة السيد محمد بن علوي المالكي في كتابه، العقد الفريد المختصر من الأثبات والأسانيد، وقد أجازني به وسائر مؤلفاته ومروياته التي منها طرائق الذكر المشهورة ومشارب الفكر الجناني الصوفي المعتبرة:

"وأحيل المجاز على ثبتي المختصر الذي ضمنته أسانيد الكتب الستة، وهو الطالع السعيد المنتخب من المسلسلات والأسانيد، وغيره من مؤلفاتي الخاصة بالأسانيد والمسلسلات، وهي نور النبراس في التعريف بأسانيد ومرويات الجد السيد عباس، وإتحاف ذوي الهمم العلية برفع أسانيد

---

(1) سورة يونس، الآية ٦٣-٦٤.

(2) من سورة يونس، الآية ٢٦.

(3) روي هذا التفسير عن كثير، منهم: أبو بكر الصديق، أبو موسى الأشعري، عامر بن سعد، حذيفة، أبو إسحاق، وقتادة. تفسير الطبري (١٠٤/١١ وما بعدها)؛ تفسير الصنعاني (٢٩٤/٢). عن صهيب ان رسول الله ﷺ تلا هذه الآية {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه. قال: فوالله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر بأعينهم. أخرجه أحمد (٣٣٣/٤). انظر أيضا: صحيح مسلم، ك الإيمان، ب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (١٦٣/١)؛ تفسير ابن كثير (٤١٥/٢).

والدي السنية، والعقود اللؤلؤية في الأسانيد العلوية، ومجموعة الفضائل والكرامات، وفهرس الشيوخ، وإنباء الراغب المجيد في أسانيد شيخنا حسن يماني بن سعيد، وفهرس شيوخه وتراجمهم، وفهرس شيوخ الوالد وتراجمهم، وغير ذلك من الرسائل والإجازات الخاصة والعامة، مما تم تحريره أو تحت التأليف والبحث أو رهن المراجعة والتصحيح."[1]

أخص في هذه العجالة اتصال السند في حديث تلقين الذكر.

قال شيخي وشيخ مشايخي وأبنائي وطلابي، مرشدي السيد محمد علوي المالكي: نرويه عن والدي المرشد الكبير المحدث الجليل العلامة السيد علوي المالكي الحسني المكي، عن والده السيد عباس المالكي، عن العلامة الشيخ محمد عابد المالكي، عن السيد أحمد بن زيني دحلان، عن شيخه الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي، عن الشيخ محمد بن علي الشنواني، والشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فالأول عن الشيخ محمود بن أبي يزيد الكردي الكوراني، عن الأستاذ محمد بن سالم الحفني، والثاني عن الحفني نفسه، عن سيدي مصطفى البكري، عن عبد اللطيف الحلبي، عن مصطفى أفندي الأدرنوي، عن الشيخ علي قرة باش، عن الشيخ إسماعيل الجوروي، عن الشيخ عمر الفؤادي، عن محيي الدين القسطموني، عن الشيخ شعبان القسطموني، عن خير الدين الوقادي، عن جلبي سلطان الأفندي الشهير بجمال الخلوتي، عن محمد بهاء الدين الشرواني، ويقال: الأرزنجاني، عن الشيخ جلال الدين يحيى الباكوري، عن صدر الدين الجياني، عن الحاج عز الدين الشرواني، عن محمد أميرام الخلوتي، عن أخي محمد الخلوتي الشرواني، عن إبراهيم الزاهد الكيلاني، عن جمال الدين التبريزي، المعروف بابن الصيدلاني، عن شهاب الدين محمد بن محمود العتيقي الشيرازي، عن ركن الدين أبي الغنائم محمد بن الفضل النجاشي، عن قطب الدين محمد بن أحمد الأبهري، عن أبي النجيب السهروردي، عن عمر البكري، عن وجيه الدين القاضي، عن محمد البكري، عن أحمد الدينوري، عن ممشاد الدينوري، عن الإمام أبي القاسم الجنيد البغدادي، عن السري السقطي، عن أبي محفوظ معروف الكرخي، عن داود

[1] العقد الفريد (ص ١٦).

الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه:

أنه سأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله دلّني على أقرب الطريق إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى، فقال: يا علي، عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات، فقال علي رضي الله عنه: هكذا فضيلة الذكر، وكل الناس ذاكرون، فقال رسول الله ﷺ: مَهْ يا علي! لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض مَن يقول: الله الله.. فقال علي رضي الله عنه: كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال ﷺ: غمِّض عينَيك، واسمعْ مني ثلاث مرات، ثم قل أنت ثلاث مراتٍ وأنا أسمع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله، ثلاث مراتٍ، مغمِّضاً عينيه رافعاً صوته، وعلي رضي الله عنه يسمع، ثم قال علي: لا إله إلا الله، ثلاث مرات، مغمضا عينيه رافعا صوته.

كذا أوْرَدَ هذا الحديث العلامة الشنواني في ثَبْته، الدرر السنية، نقلا عن ريحان القلوب في التوصُّلِ إلى المحبوبِ، للشيخ جمال الدين أبي المحاسن يوسفَ بن أبي عبد الله بن عمر العجمي الكوراني.

ثم اعلم أنه وإن كانت ألفاظ الذكر الواردةُ عن الشارع كثيرةً، منها: لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، قال صلى الله عليه وسلم: خير ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيء قدير.[1] ومنها التي تُسمَّى بالباقياتِ الصالحاتِ.[2]

---

[1] أخرجه الترمذي، ك الدعوات عن رسول الله ﷺ، ب دعاء يوم عرفة، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحماد بن أبي حميد ليس هو بالقوي (٥٧٢/٥). وأخرجه أيضا مالك مرسلا بلفظ: وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الموطأ (٤٢٢/١). قال الإمام البيهقي: وقد روي عن مالك بإسناد آخر موصولا، ووصله ضعيف. سنن البيهقي الكبرى (١٧٧/٥). وللحديث طرق وروايات أخرى لا تخلو من كلام، غير أن الحديث إنما يكون في فضائل الأعمال. قال ابن عبد البر: وأحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتج به. التمهيد (٣٨/٦ وما بعدها)؛ كشف الخفاء (١٧٣/١)؛ تلخيص الحبير (٢٥٣/٢-٢٥٤).

[2] عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: استكثروا من الباقيات الصالحات. قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله. صحيح ابن حبان (١٢١/٣)؛ عن أبي هريرة رضي الله

- أنه وإن كانت ألفاظ الذكر الواردة عن الشارع كثيرة - فإن الذكر الوارد عن الشارع الذي جرى فيه عنه ﷺ التلقين هو قول لا إله إلا الله، وهي كلمة الإخلاص والكلمة الطيبة، وهي دعوة الحق والعروة الوثقى وثمن الجنة، وهي التي رغب الشارع بإكثارها، وبالأخص في الأوقات الفاضلة شرعاً، كما هو دأب الصالحين والذاكرين الله ذكرا كثيرا.

قال ﷺ لأبي هريرة: يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها لا توضع في ميزان، لأنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا، ووضعت السموات والأرضون السبع وما فيهن، كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك.(1)

وفي الحديث الصحيح: لو جعلت لا إله إلا الله في كفة، وجعلت السموات والأرض في كفة، لرجحت بهن لا إله إلا الله.(2) وقال ﷺ: لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد شرود البعير على أهله. قيل: يا رسول الله من يأبى؟ قال: من لم يقل لا إله إلا الله، فأكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها.(3)

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: .. قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنها يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهن الباقيات الصالحات. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. المستدرك (٧٢٥/١).

(1) ذكره الإمام الغزالي في الإحياء، في الباب الثاني من كتاب الأذكار والدعوات (٢٨٠/١). وهو مذكور في الأحاديث التي في الإحياء ولم يجد لها السبكي إسنادا (٣٠٢/٦). قال الإمام أبو الفضل عبد الرحيم العراقي: وصية أبي هريرة هذه موضوعة، وآخر الحديث رواه المستغفري في الدعوات: (ولو جعلت لا إله إلا الله)، وهو معروف من حديث أبي سعيد مرفوعا (لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة مالت بهن لا إله إلا الله) رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وصححه. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (٢٨٠/١)؛ عمل اليوم والليلة (ص ٤٨٢)؛ صحيح ابن حبان (١٠٢/١٤)؛ المستدرك (٧١٠/١).

(2) صحيح ابن حبان (١٠٢/١٤)؛ المستدرك (٧١٠/١)؛ النسائي في عمل اليوم الليلة (ص ٤٨٢)؛ الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤/١٢).

(3) أخرج البخاري عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. زاد الحاكم وصححها: وشرد على الله كشراد البعير. قال البخاري: قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى. صحيح البخاري ك الاعتصام بالكتاب والسنة، ب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٢٦٥٥/٦)؛ المستدرك (١٢٢/١، ٢٧٥/٤). وفي مسند أبي يعلى: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها، زاد الطبراني: ولقنوها موتاكم. قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل وهو

قال الله تعالى في سورة الرحمن: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان}[١]. فقيل: الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله، وفي الآخرة الجنة. وفي سورة يونس قال: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}[٢]. {أحسنوا} أي قالوا لا إله إلا الله {لهم الحسنى} أي الجنة، والزيادة هو النظر إلى وجه الله الكريم. ويروى عن أبي بكر: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى[٣].

ثم اعلم بماذكر أن الذكر أفضل الأعمال على الجملة. وإن ورد في بعض الأحاديث تفضيل غيره من الأعمال، كالصلاة وغيرها، فإن ذلك لما فيها من معنى الذكر والحضور لله تعالى، أو هو ما في معنى حديث: الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه[٤].

هذا، والذكر ثلاثة أنواع، ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وذكر بهما معا.

والدليل على فضيلة الذكر من ثلاثة أوجه، الأول: النصوص الواردة بتفضيله على سائر الأعمال. قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم؟ بلى يا رسول الله. قال: ذكر الله.[٥]

وسئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: ذكر الله. قيل: الذكر أفضل أم الجهاد في سبيل الله؟ فقال: لو ضرب المجاهد بسيفه في الكفار حتى ينقطع سيفه ويختضب دما، لكان الذاكر أفضل منه.

ثقة. قال أبو الفضل العراقي: فيه ابن وردان (موسى بن وردان). قال الحافظ ابن حجر عنه: صدوق ربما أخطأ. وقال ابن عدي: قال الشيخ: لم يرو هذا الحديث إلا ضمام.

انظر: المغني عن حمل الأسفار (٢٨١/١)؛ مسند أبي يعلى (٨/١١)؛ الدعاء للطبراني (ص ٣٤٨)؛ مجمع الزوائد (٨٢/١٠)؛ الكامل في ضعفاء الرجال (١٠٤/٤)؛ تقريب التهذيب (ص ٥٥٤).

(١) سورة الرحمن، الآية ٦٠.

(٢) من سورة يونس، الآية ٢٦.

(٣) تفسير الطبري (١٠٥/١١).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه الترمذي (٤٥٩/٥)؛ ابن ماجه (١٢٤٥/٢)؛ الحاكم وصححه (٦٧٣/١)؛ مالك موقوفا على أبي الدرداء (٢١١/١).

الوجه الثاني: أن الله تعالى حيث أمر بالذكر، أو أثنى على الذكر، اشترط فيه الكثرة، فقال تعالى: {اذكروا الله ذكرا كثيرا}(٢)، {والذاكرين الله كثيرا}(٣)، ولم يشترط ذلك في سائر الأعمال.

الوجه الثالث: أن للذكر مزية هي له خاصة، وليست لغيره، وهي الحضور في الحضرة العلية والوصول إلى القرب، بالذي عبر عنه بما ورد في الحديث من المجالسة والمعية، فإن الله يقول: "أنا جليس من ذكرني"(٤). ويقول تبارك وتعالى: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني"(٥).

وللناس في القصد بالذكر مقامان: فمقصد العامة اكتساب الأجور، ومقصد الخاصة القرب والحضور. وبين المقامين بون بعيد. فكم بين من يأخذ أجره وهو من وراء حجاب، وبين من يقرب حتى يكون من خواص الأحباب؟

(١) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات. قلت: يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة. أخرجه الترمذي، ك الدعوات عن رسول الله ﷺ، ب ما جاء في فضل الذكر، وقال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث دراج؛ وأحمد (٧٥/٣). قال الإمام ابن القيم: هو من حديث دراج، وقد ضعف، وقال الإمام أحمد: الشأن في دراج. ولكن روى الترمذي والحاكم في المستدرك عن أبي الدرداء قال: قال النبي ﷺ: ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر الله. اهـ حاشية ابن القيم (١٢٦/٧).

(٢) من سورة الأحزاب، الآية ٤١.

(٣) من سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

(٤) (أنا جليس من ذكرني) رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعا، وعند البيهقي في الشعب عن أبي بن كعب قال: قال موسى عليه الصلاة والسلام: "يا رب أقريب أنت فأناجيك، أو بعيد فأناديك. فقيل له: يا موسى أنا جليس من ذكرني"، ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب عن كعب؛ والبيهقي أيضا في موضوع آخر أن أبا أسامة قال لمحمد بن النضر: أما تستوحش من طول الجلوس في البيت؟ فقال: مالي أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني؛ وأخرجه أبو الشيخ عن محمد بن نضر الحارثي، أنه قال لأبي الأحوص: أليس تروي أنه قال أنا جليس من ذكرني، فما أرجو بمجالسة الناس. اهـ كشف الخفاء (٢٣٢/١-٢٣٣).

(٥) أخرجه البخاري، ك التوحيد، ب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه} .. (٢٦٩٤/٦)؛ ومسلم، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب الحث على ذكر الله تعالى (٢٠٦١/٤).

ثم اعلم أن الذكر على أنواع كثيرة. منها التهليل، وهو قول لا إله إلا الله، وقد سبق بيان تفضيله ومميزاته؛ والتسبيح، والتكبير، والحمدلة، والحوقلة، والحسبلة، وذكر كل اسم من أسمائه تعالى، والصلاة على النبي ﷺ، والاستغفار، وغير ذلك.

ولكل ذكر خاصيته وثمرته. أما التهليل فثمرته التوحيد، أعني التوحيد الخاص، فإن التوحيد العام حاصل لكل مؤمن. وأما التكبير فثمرته التعظيم والإجلال لذي الجلال. وأما الحمدلة والأسماء التي معناها الإحسان والرحمة، كالرحمن والرحيم والكريم والغفار وشبه ذلك، فثمرتها ثلاث مقامات، وهي الشكر وقوة الرجاء والمحبة، فإن المحسن محبوب لا محالة.

وأما الحوقلة والحسبلة فثمرتها التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والثقة بالله. وأما الأسماء التي معناها الاطلاع والإدراك، كالعليم والسميع والبصير والقريب وشبه ذلك، فثمرتها المراقبة. وأما الصلاة على النبي ﷺ فثمرتها شدة المحبة فيه والمحافظة على اتباع سنته. وأما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة مع تفكر القلب بسبب الذنوب المرتكبة.

ثم إن ثمرة الذكر الفرد الذي يجمع الأسماء والصفات، وهو قولنا: الله الله .. فهذا هو الغاية، وإليه المنتهى.

ثم اعلم أن للذكر آداباً يلزم للذاكر أن يراعيه. ففي الحصن الحصين للإمام ابن الجزري رضي الله عنه: قال العلماء: ينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر الله فيه نظيفاً خالياً، وأن يكون الذاكر على أكمل الصفات المتقدمة، وأن يكون فمه نظيفا، وإن كان فيه تغيير أزاله بالسواك، وإن كان جالساً في موضع أستقبل القبلة متخشعا متذللا، بسكينة ووقار وحضور قلب، يتدبر ما يذكر ويتعقل معناه، فإن جهل شيئاً يتبين معناه، ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة، فلذلك استحبوا أن يمد صوته بقول (لا إله إلا الله) وكل ذكر مشروع، واجبا كان أو مستحبا، لا بشيء منه، حتى يتلفظ به ويسمع نفسه.

وأفضل الذكر القرآن إلا فيما شرع بغيره، وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتكبير، بل كل مطيع لله تعالى في عمل فهو ذاكر. قالوا: وإذا واظب العبد على الأذكار المأثورة عنه ﷺ صباحاً ومساء، وفي الأحوال والأوقات المختلفة، ليلاً ونهاراً، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

وينبغي لمن كان له وِردٌ في وقتٍ من ليلٍ أو نهارٍ أو عقيبَ صلاةٍ أو غيرِ ذلك، ففاته، أن يتداركه ويأتي به إذا أمكنه ولا يهمله، ليعتادَ الملازمةَ عليه ولا يتساهل في قضائه. اهـ

ثم اعلم أنه، كما قلت سابقاً، أن الذكرَ ثلاثة أنواعٍ، ذكرٌ بالقلب، وذكرٌ باللسان، وذكرٌ بهما معاً. والأول والثالث هما اللذان بهما يتقربُ المتقربون، ويصلون إلى درجةِ التوحيدِ الخاص.

وفي الذكرِ طرقٌ معلومةٌ لأصحابها، أكتبُ هنا بعضَها للتبركِ والاستفاضةِ للفيوضات الربانية. قال سيدي الإمام أحمدُ بن محمد بن عباد في كتابه، المفاخر العلية والمآثر الشاذلية، التي هي عمدةَ أغلبِ زمرة الصوفيين المغاربة.

فصلٌ في بيانِ طريقةِ الذكر

اعلم أن الله تعالى جَعل للعبد أسباباً يصل بها إلى حضرته الربانيةِ، ويعتكف بها في معتكفِ الحضرات الرحمانية. وتلك الأسبابُ تارةً تكون باطنةً، وتارةً تكون ظاهرةً. فالباطنة نحوُ مراقبةِ الحقِّ سبحانه وتعالى، واستحضارِ العبدِ في سائرِ أوقاته أو غالبها أنه بين يدي الله، وأن الله جلَّ وعلا وتقدست أسماؤه مطلعٌ عليه وناظرٌ إليه، فيَحمله ذلك على تركِ معصيته، ويجلب استنارة سريرته، وأن يحفظ باطنه من الغلِّ والحقدِ والشحناءِ والحسد والرياء وسائرِ المعاصي القلبية.

وأعظمُ سببٍ يُعين العبد بإذن الله تعالى على ذلك، المراقبةُ السابقةُ مع حفظِ الأسباب الظاهرة. منها ملازمة الطاعات، من إقامةِ الجمعةِ والجماعاتِ، والمشْيِ إلى المساجد ومواطنِ الخيرات، والصدقةِ بما يتيسر وطابت النفسُ به خارجاً عن الزكاةِ الواجبةِ، وحفظِ اللسانِ عن التكلم إلا بذكرِ الله تعالى وبما لا بد للإنسان منه، نحوُ محادثةِ عيالِه في بعضِ أحيانه وقضائه لحاجةِ بعضِ إخوانه.

وأولى صيغ الذكر: لا إله إلا الله، بحضور تام، وأدب مع المذكور سبحانه وتعالى. فإن النبي ﷺ قال ما معناه أن الله تعالى يقول: أنا جليس من ذكرني[1]، وأنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه[2]. فما أشرف هذا المقام!

ومن معاني مجالسة الحق سبحانه وتعالى لعبده تقريب رحمته، وعنايته، ومدده، وقبضه، وفتحه، ونور أسمائه، وصفاته، من عبده، بحيث إذا صدق في ذكره عمر قلبه بتلك الأسرار وملأه بتلك الأنوار.

ومن آداب الذكر على بعض طرق مشايخ الشريعة طهارة الإنسان عن الحدث والخبث وصلاة ركعتين يقرأ في الأولى (قل يا أيها الكافرون)، وفي الثانية (قل هو الله أحد) سراً نهاراً، وجهراً ليلاً. فإذا فرغ من صلاة الركعتين استمر على هيئة جلوسه للتشهد الأخير واستغفر الله سبحانه وتعالى قائلاً: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، سبعين مرة، ثم يقرأ الفاتحة إحدى عشرة مرةً، ثم يقول: (يا رب أنت الله، يسر لنا علم لا إله إلا الله) كذلك، ثم يذكر الله تعالى خافضا صوته بذكره، إلا أن يغلب عليه خاطر، فيرفع صوته بقدر ما يدفع ذلك الخاطر، فإن لم يندفع رفع صوته بالذكر، أعاد الاستغفار والقراءة كما سبق، ثم يذكر.

ويتعين على العبد أن يلازم ذلك في سائر أوقاته، فإن لم يتيسر فعقب الصلاة المفروضة ورواتبها، فإن لم يتيسر له ذلك فعقب صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء، فإن لم يتيسر ذلك فمرة في الليل والنهار، بحيث لا ينقص كل مجلس عن نصف ساعة، والساعة هنا خمس عشرة درجة.

وينبغي للذاكر بعد اختتام ذكره بقوله: (لا إله إلا الله) على ما يقتضيه قوله سبحانه وتعالى: {واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}[3]، أن يقرن ذلك بذكر اسم حبيبه تعالى ﷺ،

---

(١) سبق تخريجه، فارجع إليه.

(٢) أخرجه البخاري معلقا. ك التوحيد، ب قول الله تعالى: {لا تحرك به لسانك} .. (٦/٢٧٣٦)؛ ابن ماجه (٢/١٢٤٦)؛ أحمد (٢/٥٤٠)؛ ابن حبان في صحيحه (٣/٩٧)؛ الحاكم وصححه (١/٦٧٣).

(٣) من سورة الأنفال، الآية ٤٥؛ ومن سورة الجمعة، الآية ١٠.

ويقول: محمدٌ رسولُ الله ﷺ. ثم يقول بعده: عليها نحيا، وعليها نموتُ، وبها نُبعث إن شاء اللهُ ونحن من الآمنين.

وقد وضعَ سيدي إبراهيم المواهبي الشاذلي في (لا إله إلا الله)، رسالةً سمّاها كتابَ التفريد بضوابط قواعدِ التوحيد. فلنأت منها هنا بما ذكره في هيئةِ الذكرِ ومعنى الكلمةِ. قال: في الجلوس للذكرِ التربعُ، ونتيجتُه التمكنُ، وسرُّه دوام الوضوء، هذا ظاهراً، وأما باطناً: فإشارةٌ إلى التمكنِ بكمال اعتدالِ القابليةِ. وإنْ أحبَّ جلس كالمتحبي، أي المتشهّد، حيثُ لا ألم.

ثم الاعتماد باليديْنِ على الركبتين مع سدل الكميْن، ليتقوّى بذلك على الحركة الجامعة للقلبِ المتشتّت، هذا ظاهرا، وأما باطناً: فالاعتماد بيد الصدقِ والإخلاصِ على حدٍ مستنديْ الكتابِ والسنةِ، لتجتمعَ فيكَ خصائصُ الخواصِ.

ثم غمضُ العينيْنِ، استعانةً على خلوِّ الباطن من تصرُّف المحسوساتِ، هذا ظاهرا، وأما باطناً: فتغميضُ عن الظاهرِ والباطنِ عما سوى الظاهر والباطنِ.

ثم الأخذُ للإلهِ من الجانب الأيسر الذي هو مشكاة فتيلة القلبِ النوراني المعنوي، مارّاً بها من أسفلِ الصدر إلى الجانب الأيمن، ثم إلى أعلاه راجعا حتى تصل بها إلى المأخذ الذي أخذتَ منه. فيكون المأخذ هو المحطَّ، والمأخوذُ ما تضمنته كلمةُ النفي، والموضوع ما تضمنته كلمة الإثبات. والنفي مصحوبكَ في ذهابك من أسفلِ الصدر، وفي إيابك من أعلاه راجعا إلى المأخذِ، فتفارقه بالإثبات.

وسرُّ ذلك أن القلبَ برزخٌ بين العالمَ العلْوي والسفلي، ففي أخذِكَ منه إلى أسفلِ الصدر إشارةٌ إلى استيعابِ العالم السفلي بـ (لا إله)، ثم بها في عودك إليه من أعلى الصدرِ استيعابٌ أيضا للعالمَ العلوي، نافيا كل ما سوى معنى (لا إله إلا الله).

ومن الآدابِ الترتيلُ لها على الدوام، بحيث أن يقيّدَ ذكركَ بمجلسٍ، فيكون مختتمه كمفتتحه، فتسلَم بذلك من التشبُّه بأهلِ الوجد، فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وتمكن من حسنِ التأدية للآية كما أنزلت، مع التمتع بمعرفة معناها مكرّراً في كل مرة لذوقكَ، فإنه المقصودُ من تلاوتها، فافهم!

ومعانيها أي ما يراد منها

أما للعموم فنفي الألوهية عما سواه تعالى، ومعنى الإله عند أكثر المتكلمين المعبود بحق، وعند بعضهم: المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه. فقولك (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، ولا مستغني عن كل ما سواه، ومفتقر إليه كل ما عداه إلا الله.

وأما للسالك، فمعناها: لا مقصود إلا الله، للمبتدئ، لأن مقتضاه الطلب. أو لا معبود إلا الله، للمتوسط، لأن مقتضاه العبادة. أو لا موجود إلا الله، للمنتهي، لأن مقتضاه الفناء لما سوى الله والبقاء به.

قلت: ولهذا المنتهي أربع حالات: إما أن يكون في توحيد الأفعال، فيكون المنفي بـ (لا إله إلا الله) كل فاعل سوى الله؛ أو في توحيد الصفات، فيكون المنفي بها كل ما عداها؛ أو في توحيد الذات، فيكون المنفي بها كل ما سواها؛ أو في توحيد المجمل، باعتباره مفصلا، فينفي عنه شهود الإجمال بشهود التفصيل.

وصاحب هذه الأربع هو من لا يشتبه عليه صحة المعتقد الحق على وفق العلم الحق، من حيث معرفة الواجبات لله والمستحيلات عليه والجائزات له.

ثم إن الطريق إلى ذلك صعب، لعزة بيان المسلك، وعدم صدق السالك، وعزة وجود المسلك فيه بالحق، لكثرة المدعين وغلطهم في الدين حبا للرياسة وتشبها بأهل السياسة.

ونتائجها منها ما يكون مع عدم الملازمة، فمعلوم شرعا. ومنها ما هو بشرط الملازمة، كانطباعها المثمر عند غلبة سكرات الموت والنوم، والنطق بها طبعا. والمكسب لمرآة القلب جلاؤها مما سوى الرب، والاستعداد لقبول تجلياته، من حيث أطوار مراتب القرب، والمجالسة له تعالى على بساط الأنس بروح قوله: أنا جليس من ذكرني.

وهذا مقصود أهل الحضرة منها، لا ما سواه مما تميز لأطفال الطريق، مما لم يخرج عن حضرة الكون، لأن حجاب القلوب وجود صور ما سوى المحبوب.

وقولك (الله) هي كلمة صفا، فرفعها من شوب النفي بالإثبات المحض لثبوت مدلولها أزلا وأبدا، فتمحض فيها ثبوت وحدته تعالى. ولها حقوق وآداب ومعان وأسرار. انتهى ما نقلته من كلام سيدي إبراهيم المواهبي.

ثم اعلم أن الذكرَ، كما يطلق على المعْنَى الذي ذكرتُ سابقا، كذلك أطلقه الشارع وأريدَ به الكتابُ الذي نزل على سيدنا محمد، وهو القرآن العظيم الذي أيده به الله معجزة عظيمة. هو أفضلُ كتاب وأجملُ خطاب من ربِّ الأرباب، أعجز فصحاء العرب بالإعراب والإيجاز والإسهاب، وأعجز بلغاءَ الأحزاب ببدائع النهْي والإيجاب. قال الله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}[1]، وقال تعالى: {ومن أعرَضَ عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكا، ونحشُره يوم القيامة أعمى، قال ربِّ لِمَ حشرتَني أعمى وقد كنتُ بصيرا. قال كذلك أتتك آياتُنا فنَسيتها، وكذلك اليوم تُنسَى}[2].

فقراءة القرآن ذكرٌ من الأذكار الواردة من الشارع ﷺ. قال ﷺ: "أفضلُ عبادة أمتي قراءة القرآن."[3] قال سيدي محمد المرتضى الحسيني: لأنها أصلُ العلوم وأسها وأهمها، فالاشتغالُ به أفضل من غيره من سائر الأذكار إلا ما ورد فيه نص خاص في وقتٍ مخصوص.

وكذلك أطلق الشارع الذكر، وأراد به الموعظةَ الحسنةَ والخطبةَ المشروعةَ في صلاة الجمعة. قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجُمُعَة فاسعوا إلى ذكرِ الله}[4]، أي فاسعوا إلى سماع ذكر الله، أي الخطبتَيْنِ الواقعتَيْن قبل صلاة الجمعة.

وكذلك قد أطلق الذكر وأريد به العلم. قال تعالى: {فاسألوا أهلَ الذكر إن كنتُمْ لا تعلمون}[5]، أي فاسألوا أهل العلم. فمثل هذا -وكثيراً ما ورد في القرآن- فيه دليلٌ واضح على شرفِ أهلِ العلم وفضلهم وأنهم أفضلُ من العُبّادِ والزهّاد. وإنني لأشكر الله تعالى على ما أولاني من الالتحاق بأهل العلم، وبالأخص شرفُ الاتصال بشيخي وشيخ شيوخي وشيخ أولادي، السيد محمد علوي المالكي الإدريسي، متّعنا الله بطول حياته، نفعاً للإسلام والمسلمين.

---

(١) سورة الحجر، الآية ٩.

(٢) سورة طه، الآية ١٢٤-١٢٦.

(٣) أورده الغزالي في الإحياء، وأخرجه أبو نعيم في فضائل القرآن، والبيهقي في شعب الإيمان، قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف. المغني عن حمل الأسفار (٢٥٧/١)؛ فيض القدير (٥٢/٢)؛ شعب الإيمان (٣٥٤/٢).

(٤) من سورة الجمعة، الآية ٩.

(٥) من سورة النحل، الآية ٤٣؛ ومن سورة الأنبياء، الآية ٧.

ومناسبة لذلك، أكتب هنا توصيته لمن له اتصال به، قال: وأوصي المجاز ونفسي بتقوى الله، وأن يصحح النية في طلب العلم بالإخلاص والصدق، مريدا بذلك وجه الله، وليحذر من الأغراض الساقطة والمقاصد الدنيئة الهابطة، فإنه يخسر الدنيا والآخرة، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة.[1] يعني ريحها.اهـ[2]

وقال أيضا في ذلك: وأوصيه أيضا أن يجتهد في طلب العلم. قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: إذا استرذل الله عبدا زهّده في العلم. وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يتأخر من طلب العلم إلا جاهل.اهـ[3]

وقال أيضا: وليعلم المجاز أن ما يطلبه ويسعى فيه ويرغب في الاتصال برجاله وأئمته، هو أشرف مقام وأجل وأعلى رتبة بين الأنام. قال الله تعالى: {شهد الله أنه لا إله إلا هو، والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط}[4]، فهذه الآية تدل على فضل العلماء، وأنهم شهداء مع الله على التوحيد، لأن الله أنار بصائرهم وجعل لهم صفات هي عنوان الإخلاص وشمس القبول ودليل التوفيق، فرفعهم فوق غيرهم، وكان الكل تحتهم. قال الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}[5]، أي مراتب عالية في الجنة، ولذا تميز العلماء عن غيرهم من الجهلاء، واختلف هؤلاء عن هؤلاء درجة ورتبة. قال تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}[6]. اهـ[7]

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٧٩/١)؛ أبو داود (٣٢٣/٣)؛ ابن ماجه (٩٢/١)؛ الحاكم وصححه (١٦٠/١).

(٢) العقد الفريد (ص ٥٢).

(٣) المرجع السابق (٥٤-٥٥).

(٤) من سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٥) من سورة المجادلة، الآية ١١.

(٦) من سورة الزمر، الآية ٩.

(٧) العقد الفريد (ص ٥٥-٥٦).

هذه هي التوصياتُ التي كانت مفخرةً عظيمةً لي، عسى المولى الكريم أن يجمع نفسي مع حماةِ العلمِ، من علماءِ هذه الأمة، وبالأخص علماء أهلِ البيتِ الذين خصَّهم الله بخصائص لا يعلم عظمتها إلا الله تعالى، لا سيما في هذه الأزمنة التي يكونُ أهلُ العلم نادري الوجود، في هذه الدنيا غرباءَ، فطوبى لهم ولمن التحق بهم، سواءٌ كان بالأنساب، أم بالأحساب، أم بالأسباب.

خاتمة

إنني لأحمدُ المولى جلّ وعلا بأنّ مِنْ بعض مروياتِ شيخي وشيخ مشايخي وأولادي، السيد محمد علوي المالكي، مَا كان عن طريقِ فضيلةِ العلامة الشيخ حسن يماني ابن الشيخ سعيد يماني في الثبتِ المنسوبِ إلى الأميرِ الكبير. قال فضيلتُهُ: ونرويه عن شيخِنا الشيخ حسن يماني، عن الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي، عن أحمد منة الله الأزهري، ومصطفى المبلط، وأحمد الدَّمهُوجي، وعبد الغني الدمياطي، كلّهم عن الأمير الكبير، صاحب الثبت.

أقول: إن والدي كياهي زبير دحلان، الذي هو أولُ مَنْ رَبَّاني في العلم وآخرُه، هو أولُ مَنْ حضر في مجلسِ تعليمه، أي الشيخ حسنْ يماني، في الحرمِ الشريف، ولازمه مُدة ثلاثِ سنينْ وقتَ مجاورته في مكةَ المكرمة، وذلك في سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين هجرية، بعد ما طعن أبوه الشيخُ سعيدُ يماني المعمّرَ رحمه الله تعالى في السِنّ، وفوّض التدريسَ إليه -رحمه الله-. وكان عند حسنِ ظنِ أبيه، فهو خليفةٌ له صالحٌ.

فكان سيدي الوالد كياهي زبير دحلان مِن أواخِرِ مَنْ تلمذ عند الشيخ سعيد يماني، ومنْ أوائلِ مَنْ تلمذ عند الشيخ حسن يماني. والحمد لله ربّ العالمين.

ومن شدة وطيد العلاقة القلبية في العلم، كان الشيخ حسنْ يماني يلازمه والدي في جلّ أوقاته، حتى كأن والدي أقربهم منزلةً حينئذ. وقد زارَ رحمه الله تعالى منزلَ والدي في ساراع، سنة ألف وثلاثمائة وستةٍ وأربعين هجرية.

هذا، ومن آثار هذه العلاقة الطيبة الوطيدة بيني وبين مشايخ العلم والذكر بمكة المكرمة، أنْ تشرّفتُ باستماع الدروس عند الشيخ حسن المشّاط في مؤلّفه، طلعة الأنوار، واستماع كتاب رياضِ الصالحين في الحرم الشريف عند الإمامِ القطب السيد محمدْ أمين الكتبي، واستماع كتاب

شرح ابن عقيل على الألفية، وتقييد الفوائد، عن العلامة السيد علوي المالكي، والاستفادة الكثيرة عن المسند العلامة الشيخ محمد ياسين بن عيسى الفاداني، وإخوانه من أساتذة مدرسة دار العلوم بمكة المكرمة، رضي الله عنهم أجمعين.

فنحمدُ الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة العظيمة، راجياً منه سبحانه وتعالى أن يلحقني بأهل العلم والذكر في الدنيا والأخرى. إنه أمر عزيز، ولكن ليس لدى العزيز سبحانه وتعالى بعزيز.

هذا ما كتبته لمناسبة اتصالي في الذكر والعلم بشيخي وشيخ مشايخي وأولادي المسند العظيم العلامة السيد محمد علوي المالكي. وأسأل الله تعالى أن يكون نافعا لي وأولادي وطلابي وإخواني. والله ولي التوفيق، وإليه التوكل والتفويض. والله أعلم.

تكملة

مَسْلَكُ التَّنَسُّكِ الْمَكِّيِّ

كتبه الفقير ميمون بن زبير الساراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرفِ المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ، فمن حُسن حظي أنه في الموسم عام ١٤٢٤هـ، أخذتُ تلقين الذكر على طريقة الشيخِ الإمامِ الإدريسي من فضيلةِ الشيخ العلامة المُسند محمد علوي المالكي: غمضتُ عينيَّ، وتربعتُ، وأسندتُ رُكبتيَّ على ركبتيْه الشريفتين، وقال: (لا إله إلا الله)، فقلتُ مثله. كرر ذلك ثلاث مرات، واختتم في آخرِ الثلاث بـ (محمدٌ رسول الله في كل لمحةٍ ونفسٍ عددَ ما وسعه علم الله). قال: هذه هي الذكرُ على طريقةِ الإمامِ الإدريسي.

وحيثُ أردتُ أن يكون هذا عظيمَ النفعِ والفائدةِ، دنياً وأخرى، لنا ولمن أراد الخيرَ والسعادةَ، كتبتُ في هذه الرسالة الصغيرة سنده المتصلَ، عن طريقِ السيدِ محمد علوي المالكي، إلى حضرةِ صاحبِ هذه الطريقة الإدريسية. وكتبتُ أيضا نبذةً من تاريخ حياته، وأدبَ الذكر عنده، وبعضَ صيغٍ له في الصلاةِ على النبي ﷺ.

أرجو من المولى، متضرعاً إليه، أن يُلحِقني وجميعَ من أحبني، ممن يريد العمل بهذه الطريقة الإدريسية في ذكرِ الله سبحانه وتعالى، بساداتِ هذه الطريقة، وعلمائها، وأوليائها.

والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيقِ، وإليه المرجعُ والمآبُ، والله أعلم بالصوابِ.

السندُ المتصلُ إلى حضرةِ صاحب الطريقة

قال شيخي وشيخُ أبنائي وطلابي، العلامةُ السيدُ محمد بن علوي المالكي، في كتابه، العقدِ الفريد، المختصر من الأثباتِ والأسانيدِ:

وأحيل المجازَ على ثبتي المختصرِ الذي ضمّنته أسانيدَ الكتبِ الستةِ، وهو الطالعُ السعيد المنتخبُ من المسلسلاتِ والأسانيدِ، وغيرِه من مؤلفاتي الخاصة بالأسانيد والمسلسلات، وهي نور النبراس في التعريفِ بأسانيد ومروياتِ الجد السيدِ عباسٍ، وإتحافُ ذوي الهمم العلية برفعِ أسانيد

والدي السنية، والعقود اللؤلؤية في الأسانيد العلوية، ومجموعة الفضائل والكرامات، وفهرس الشيوخ، وإنباء الراغب المجيد في أسانيد شيخنا حسن يماني بن سعيد، وفهرس شيوخه وتراجمهم، وفهرس شيوخ الوالد وتراجمهم، وغير ذلك من الرسائل والإجازات الخاصة والعامة، مما تم تحريره أو تحت التأليف والبحث أو رهن المراجعة والتصحيح.

وقد أجزتكم أيضا بما أجازني به مشايخي المتقدم ذكرهم، وغيرهم ممن ذكرناهم في برنامج، وفهرس الشيوخ، بجميع ما لهم من أوراد، وأحزاب، وأذكار، وصلوات، وبمقتضى ما حررته أقلامهم الشريفة في إجازاتهم للفقير. كما أجزتكم بجميع ما أجازني به أولئك المشايخ أيضا من التذكير، والتعليم، وإرشاد الضالين، وتعليم الجاهلين، بحسب الجهد والطاقة.

وقد أجزتكم في الإتيان كل يوم بمائة مرة من (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري)[1]، وتسعة وتسعين مرة من (لا إله إلا الله الملك الحق المبين)، وتمام المئة: (محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين)

وأجزتكم في خصوص الإتيان كل يوم مئة مرة، أو عشر مرات من هذا الذكر: (بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه)[2] اهـ

وأحيله في تفصيل الأسانيد على الكتب المصنفة في هذا الباب، وهي كتب الفهارس، والأثبات، والمعاجم، والمسلسلات، والمشيخات التي لنا بها الاتصال التام.

وأخص بالذكر منها أشهرها في هذا المقام، وهو ثبت أبي عبد الله محمد الأمير الكبير المصري، المتوفى سنة ١٢٣٢هـ، المسمى (سد الأرب من علوم الإسناد والأدب)، وهو ثبت جليل حافل بجملة من أحاديث رسول الله ﷺ، ومن المسلسلات الحديثية، ومشتمل على أسانيد كثير من الكتب في شتى العلوم، وقد انتشر صيته، وعم نفعه، وتناقله الناس في الأقطار المصرية والحجازية، وصار الشيوخ يحيلون في إجازاتهم العلمية عليه.

---

(١) من سورة طه، الآية ٢٥-٢٦.

(٢) العقد الفريد (ص ١٦-١٧).

ونرويه عن الوالد السيد علوي المالكي، عن أبيه السيد عباس المالكي، عن شيخه الشيخ محمد عابدْ بن حسين المالكي، عن أبيه الشيخ حُسين بن إبراهيم المالكي، عن عثمان الدمياطي، عن الأمير الكبير.

(ح) ونرويه عن الوالد السيد علوي، عن أبيه السيد عباس، عن الشيخ محمد عابد، والسيد بكري شطا، كلاهما عن السيد أحمد دحلان، عن عثمان الدمياطي، عن الأمير الكبير.

وهذان الطريقان هما أشهر الأسانيد وأكثر استعمالاً عند الشيوخ في القرن الرابع عشر.

ونرويه عالياً عن المُعمّر الشيخ محمد بن عبد الله العربي العَقُوري المصري، عن إبراهيم الباجوري، والأمير الصغير، وحسن العدوي المالكي، ثلاثتهم عن الأمير الكبير صاحب الثبت، وهو أعلى عن سابقه بثلاث درجات. ولا يُوجَد في الدنيا اليوم سَندٌ أعلى من هذا السندِ إلى هذا الثبت، بحسب علمي وبحْثي.

ونرويه عن شيخنا الشيخ حسن يماني، عن الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي، عن أحمد منة الله الأزهري، ومصطفى المبلط، وأحمد الدّمهُوجي، وعبد الغني الدمياطي، كلهم عن الأمير الكبير صاحب الثبت.اهـ[1]

وقال شيخي وشيخُ أبنائي وطلابي، العلامةُ السيد محمد بن علوي المالكي في كتابه، العقد الفريد، المختصَر من الأثباتِ والأسانيد:

نروي أثباتِ وأسانيدِ ومسلسلاتِ الإمام الشريف المحدّث المسند العارف بالله، السيد محمد بن علي السنوسي الجغبوبي، وهي: المنهلُ الروي الرائق في أسانيدِ العلوم وأصولِ الطريق ؛ السلسلُ المعين في أسانيد الطرُق الأربعين ؛ سوابغُ الأيد بمرويات أبي زيدٍ ؛ فهرسُه الكبير: الشموسُ الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربةَ والمشارقة ؛ فهرسُه الصغير: البدورُ السافرةُ في عوالي الأسانيد الفاخرة ؛ الكواكبُ الدرية في أوائل الكتُب الأثرية.

---

(1) العقد الفريد (ص ٣٦ ٣٨).

عن أحفاده، ومنهم السيد مالك بن العربي بن أحمد الشريف المجاهد بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، عن أبيه العربي، عن أبيه أحمد الشريف، عن أبيه محمد الشريف، عن أبيه محمد بن علي السنوسي.

وأعلى من ذلك عن الملك إدريس السنوسي بن محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي، عن أبيه محمد المهدي، عن أبيه محمد ابن علي السنوسي.

وعن الوالد السيد علوي، والشيخ صالح الجعفري، عن السيد أحمد الشريف المجاهد، عن السيد أحمد الريفي، عن السيد محمد بن علي السنوسي.

ونرويه أعلى من ذلك عن المعمَّر فوقَ المئة، الشيخ ضياءِ الدين القادري المدني، عن الشيخ أحمد الريفي، عن الإمامِ السيد محمد بن علي السنوسي.

وبهذه الأسانيد نروي أورادَ الإمام العارف بالله، سيدي السيد أحمد بن إدريس، وذلك بأسانيدنا إلى محمد بن علي السنوسي، وهو عن شيخه الإمام أحمد بن إدريس، بأوراده وأحزابه.اهـ[1]

ترجمةُ صاحبِ هذه الطريقة والأحزاب ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. إهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِكْ على مولانا محمدٍ، وعلى آله، في كل لمحةٍ ونفسٍ عددَ ما وسعه علم الله.

هذه نبذة يسيرةٌ في ترجمةِ صاحب هذه الأحزاب الشريفة.

هو سيدنا ومولانا وفخرُنا وملْجأنا وسندُنا وذخرُنا، السيدُ أحمدُ بن إدريس -رضي الله عنه- من السادةِ الأدارسة المشهورين ببلادِ المغرب. فهو شريفٌ حسنيٌّ، من نسلِ سيدِنا ومولانا الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم اللهُ وجهَه، ورضي عنه.

---

[1] العقد الفريد (ص ٤٧-٤٩).

مولده بِلدة عرايش، على ساحلِ بحرِ المغرب، من أعمالِ مدينةِ فاس.

اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيلِ العلوم الظاهرة، إلى أن برع فيها، ببلدةِ فاس. وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس، فدرّس ما شاء الله من العلوم والفنون. وكان من جملة مَن يحضر في درسه أحياناً شيخه، عبد الوهاب التازي -رضي الله عنه- قبلَ أن يأخُذ عنه.

وكان شيخه هذا يقول له، بعد انقطاعه إليه، وكمال تأدّبه بالحضورِ بين يديه: أين تلك الهدرةُ يا أحمدُ؟، يشير بذلك إلى هدرة التدريس.

وأما طريقته -رضي الله عنه- فسماها العارف بالله تعالى السيدُ محمد السنوسي في كتابه، المَنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، بالطريقةِ المحمدية. ونصّه: وأروي الطريقة المحمدية من وجوه، أعلاها ما أخذنا عن شيخنا قطبِ العارفين وإمامِ المحققين، مولانا أحمد بن إدريس، عن شيخهِ العارف بالله السيد عبد الوهاب التازي، عن شيخهِ العارف بالله السيد عبد العزيز بن مسعود الدباغ الفاسي، عن سيدنا ومولانا أبي العباس الخَضِر عليه السلام، عن النبي ﷺ. وهو من أعالي الأسانيد القليلةِ الوجود.

وهذا باعتبارِ اجتماع الخَضر عليه السلام بالنبي ﷺ حالَ حياته، كأخذِ سائرِ الصحابة عنه، وأخذ السيد عبد العزيز عنه كأخذِ سائر التابعين عن ثابتي الصحبةِ، من مُعاصري النبي ﷺ، وهلُم جراً، فتكون الوسائط بيننا وبين النبي ﷺ أربعةً. ولله الحمد وله الشكر.

وفيه أيضا: أن شيخنا أبا العباس العرائشي أخذ في أول أمره عن شيخه أبي المواهب التازي[1]، ولقنه (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وأخبره أن رسولَ الله ﷺ لقنه إياها، قائلا: لا أنفع للعبدِ من لا إله إلا الله، محمد رسولُ الله.

وفيه أيضا: وأما شيخُنا أبو العباس العرائشي فكان له في ذلك، أي الاجتماع به ﷺ يقظةً، القدمُ الراسخُ، كشيخه أبي المواهب التازي، وشيخِ شيخه الدباغ. وشرحُ أحواله معه ﷺ لا يمكن

---

[1] نسبة للشيخ أبي المواهب، وسميت صيغته في الصلاة على النبي ﷺ بـ الصلاة التازية، ولكن كثيرا من الناس يسمونها بـ الصلاة النارية، وذلك إما خطأ، أو تحريفا، أو غير ذلك. والله أعلم.

استيفاؤها، إذ كان آخر أمره، بل أوله وأوسطه ليس له معول إلا عليه، ولا رجوع في شيء إلا إليه ﷺ. وشرّف وكرّم! اهـ

وأما عنوانها فعنوان الطريقة الشاذلية، رضي الله عن أصحابها، لأن تسليكهم بالتهليل والصلاة على رسول الله ﷺ والاستغفار والأدعية والأحزاب المحتوية على أنواع الالتجاآت والافتقار والتضرع والاضطرار، كما قال ﷺ: الدعاء مخ العبادة[1]، الدعاء هو العبادة.[2] وطريقة سيدنا أحمد بن إدريس رضي الله عنه كذلك.

وكان شيخنا، رضي الله عنه، يسمّيها أحمدية، نسبة إلى ذاته -قدّس الله سرّه- لما قد خصّه ﷺ بها، وبأذكارها الجامعة، وأحزابها، ومشاربها الواسعة، حتى قال -قدس الله سره- كما سمعنا من شيخنا مراراً: ما يعرف أحدكم مقدار طريقتي إلا إذا غمضت عينه الرجال ايش حطوا له.

وكان رضي الله عنه يقول: لكل نبي دعوة مجابة، ولكل ولي له عند نبيه ﷺ طلبة مقبولة، ولما جاء وقتها سألته ﷺ أن يتولى أصحابي بذاته الخاصة في الإمداد، فقال: من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيري ولا إلى كفالته، بل أنا وليه وكفيله.

وكان -قدس الله سره- يبني على هذه المقالة، ويذكرها للمريدين عند سؤالهم منه، ويقول: قد حوّلناكم على من هو أحسن منا، واقبلوا الحوالة، فتوجهوا إليه، واعرضوا سؤالكم وحاجتكم عليه.

وكان يقول: طريقتي ما فيها كون القدم الأول ههنا، والثاني عند الله.

وصحبه -رضي الله عنه- في بلاد المغرب، قبل مجيئه إلى بلاد المشرق، خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام. وظهر على يديه هناك جملة جمة من الكرامات والخوارق يطول ذكرها.

---

(١) أخرجه الترمذي، ك الدعوات عن رسول الله ﷺ، ب ما جاء في فضل الدعاء، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة (٤٥٦/٥) (قوله الدعاء مخ العبادة) المخ بالضم نقي العظم والدماغ، وشحمة العين، وخالص كل شيء. والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها، لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما. قال ابن العربي: وبالمخ تكون القوة للأعضاء، فكذا الدعاء مخ العبادة، به تقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة. اهـ تحفة الأحوذي (٢١٩/٩).

(٢) تمام الحديث: ثم قرأ هذه الآية: [ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين][من سورة غافر:٦٠]. أخرجه ابن حبان (١٧٢/٣)؛ الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح (٢١١/٥)؛ الحاكم وصححه (٦٦٧/١).

وعرفوا فضله واستقامته ومكالمته من العلوم والعرفان، حتى إنه مرة أتي برطب، فأكل منه، وبقي من سؤره رطبات، فتنافس فيها المريدون، حتى أخرجوها إلى المزاد، وترايدوا فيها، فبلغ ثمنها نحوا من ألف ريال، فذهب الذي وقفت عليه يبيع كتبه ليوفي ثمنها، فكال هناك من شأنه ما شاء الله.

ثم توجه -رضي الله عنه- إلى بلاد المشرق، قاصداً مكة المشرفة. وكان وصوله لمصر في سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر، ثم وصل إلى مكة المشرفة، ومكث فيها نحواً من ثلاثين سنةً، وذهب إلى صعيد مصر مرةً أو مرتين، يذكر الإخوان في تلك المدة، وإلى المدينة المنورة، والطائف، مراراً عديدة.

ثم أمر -رضي الله عنه- بالتوجه إلى اليمن سنة ألف ومائتين وأربعة وأربعين، ومكث بزبيد مدةً، ومرَّ على مخا وغيرها من بلاد اليمن، ثم أقام بصبيا، قرية شهيرة عند أبي عريش، ومكث فيها نحواً من تسع سنين، وتوفي بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه سنة ثلاثة وخمسين ومائتين وألف، من القرن الثالث عشر. وله بها إلى الآن ذرية صالحة.

وبالجملة، كان جامعاً بين علمي الظاهر والباطن، وله الباع الطويل فيهما، وله المعرفة والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث، رواية ودراية، كشفاً وتحقيقاً، أذعن بفضله الخاص والعام.

وأخذ عنه العلماء الأعلام والجهابذة الكرام. منهم مفتي الأنام وشيخ الإسلام، العلامة المحقق، والمحدث البارع المدقق، السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، مفتي زبيد في عصره. وكان له كلام مطنب في مدحه، حتى ترجم له في كتابه الشهير بـ [النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني]. لم أر هذا الكتاب، ولكن نقل لي منه قدر الترجمة، وسأذكره في آخر هذه النبذة مختصراً.

وقد نقل لنا شيخنا -رضي الله عنه- أن السيد المشار إليه أتى الحج في بعض السنين، واجتمع بسيدي أحمد بن إدريس -قدس الله سره- ففرح به جدًا، وأخذ عنه. ولما رجع إلى وطنه صار يتذاكر مع علماء زبيد وخواص تلامذته في كمال علمه وعلو مرتبته.

وذات يوم، إذ هم في مذاكرة تلك الكرامات -وبذكر الصالحين تتنزل الرحمات- حصل للحاضرين وجد عظيم، وخشوع جسيم، وتأثر أهل المجلس، فقال السيد الأهدل رضي الله عنه: إن شاء الله تعالى، هذه ساعة الإجابة، ارفعوا أيديكم بالدعاء، إن الله يأتي إلينا. فلما تم المجلس

قال: أرّخوا اليوم وهذه الساعة. فحرك الله داعية السفر إلى اليمن في قلب سيدي أحمد -رضي الله عنه- يومئذ، ثم أمر به. فلما قدم إلى اليمن كان أول نزوله في زبيد عند السيد عبد الرحمن الأهدل -رضي الله عنه-، مطابقاً خروجه من مكة المشرفة للتاريخ المذكور.

ومنهم الولي الكامل الشهير بالشيخ محمد الصاوي الخلوتي، خليفة العلامة النحرير والعارف الكامل الكبير، سيدي الشيخ دَرْدير، صاحب التصانيف المشهورة. فقد ذكر لنا غير واحد أنه أخذ الطريقة عن سيدي أحمد بن إدريس -رضي الله عنه- لما جاء للحج.

ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة، شيخ العلماء بالمدينة المنورة في وقته، الشيخ محمد عابد السِنْدي، صاحب الثبت في الأسانيد، المسمى بـ [حصر الشارد في أسانيد محمد عابد].

ومنهم علامة وقته، من الفضلاء الفحول الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، السيد محمد السنوسي. فإنه رضي الله عنه أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب في وقته، كالعارف بالله سيدي الشيخ العربي الدرقاوي -رضي الله عنه-. ولما وصل إلى مكة المشرفة أخذ عن سيدي أحمد بن إدريس -رضي الله عنه- وأذعن له الإذعان التام، وانقطع إليه، ولازمه، ودَلّ عليه، وشهرة فضله وكماله تغني عن وصف حاله.

ومنهم سيدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد حسن ظافر المدني، من أعيان المدينة المنورة ووجوهها -رضي الله عنه-. فإنه لما رجع من المغرب مرشداً كاملاً، مأذونا من حضرة شيخه، سيدي العربي الدرقاوي -رضي الله عنه- اجتمع بسيدي أحمد بن إدريس -رضي الله عنه- بمكة المشرفة، وأخذ عنه الطريقة، وأثنى عليه الثناء الجميل.

ومنهم الشيخ محمد الجزوبي السواكني، من أهل السودان، الشهير في وقته بين الخلائق بالكشف الصادق والكرامات الخوارق. أخذ منه، وصحبه مدة مديدة.

ثم إن سيّدي أحمدَ بن إدريس -قدس الله سره النفيس- خصّه الله تعالى بالمواهب المحمدية، والعلوم اللدنية، والاجتماعات الصورية الكمالية به ﷺ، والأخذ والتلقي منه، حتى لقّنه ﷺ بنفسه أوراد الطريقة الشاذلية، ثم خصّه وأعطاه أورادا، وطريقة تسليكية خاصة، فهو تلميذه ومريده. قال سيدي أحمد رضي الله عنه: اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعاً صورياً، ومعه الخضر عليه

السلام، فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقنني أوراد الطريقة الشاذلية، فلقنيها بحضرته، ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام: يا خضر، لقنه ما كان جامعاً لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار، وأفضل ثواباً وأكثر عدداً، فقال: أي شيء هو يا رسول الله؟، فقال: قل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله، فقالها، وقلتها بعدهما، وكررها ﷺ ثلاثاً، ثم قال: قل: اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم ... (الصلاة العظيمة)، ثم قال: قل: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، غفار الذنوب، ذا الجلال والإكرام ... (الاستغفار الكبير)، فقلت بعدهما، وقد كسيت أنواراً محمدية، ورزقت عيوناً إلهية، ثم قال ﷺ: يا أحمد، قد أعطيتك مفاتيح السموات والأرض، وهي التهليل المخصوص، والصلاة العظيمة، والاستغفار الكبير، المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافاً مضاعفة. قال سيدي أحمد -قدس الله سره- ثم لقنها لي رسول الله ﷺ من غير واسطة، فصرت ألقن المريدين، كما لقنني به رسول الله ﷺ. ومرة قال له ﷺ في شأن التهليل المخصوص: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله. خزنتها لك يا أحمد، ما سبقك إليها أحد. علمها أصحابك ليسبقوا بها الأولياء.

[الخاتمة - نسأل الله حسنها]

إلى هنا أختتم رسالتي فيما يتعلق بطريقة الشيخ الجليل العارف بالله تعالى، السيد أحمد بن إدريس رضي الله تعالى عنه، وما كنت في ذلك إلا ناقلا، لم أغير شيئا، سواء أكان في المعنى أو في المبنى.

طالباً من المولى الكريم الالتحاق بهؤلاء القوم، وطالباً منه سبحانه وتعالى أن يكون اختتام حياتي وانقضاء أجلي على قول (لا إله إلا الله).

ففي الحديث: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.[1]

---

[1] أخرجه أبو داود، ك الجنائز، ب في التلقين (٣/١٩٠)؛ أحمد (٥/٢٣٣)؛ الحاكم وصححه (١/٥٠٣).

الملحقات

[هذه الأوراد المسماة بالأساس]

لسيد العارفين، وقطب المحققين، مولانا السيد أحمد بن إدريس -رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأستاذ: ينبغي لسالك الطريقة، أولاً، أن يقدم أساسها، وهو وظيفتان، نهارية وليلة.

فالنهارية: أن يفرغ قلبه وقالبه من الشواغل، ثم يغتسل كغسله من الجنابة، لأن الإنسان ما دام مشغولاً بالدنيا والأمور الشاغلة عن الله تعالى، حكمه حكم الجنب، فإذا أراد الوقوف بين يدي الله تعالى فلا بد أن يتطهر من الجنابة بالماء كالمصلي، ويقرأ قبل الشروع في الاغتسال:

اللهم طهرني من كل جنابة، ومن كل حدث، ومن كل علة، ومن كل مرض، ومن كل ذنب، ومن كل معصية، ومن كل غفلة، ومن كل ظلمة، ومن كل حجاب، ومن كل قطيعة، ومن كل سوء طهرت منه نبيك محمدا ﷺ ظاهراً وباطناً يا رب العالمين.

ويصلي ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وسورة الإخلاص مائة مرة، وبعد السلام يقرأ الاستغفار الصغير ثلاثاً، وهو: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ويهديها إلى النبي ﷺ.

ثم يقول: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان، أقدم إليك بين يدي ذلك كله -مرة واحدة.

ويقرأ (لا إله إلا الله، سبحانك إني كنت من الظالمين) -مائة مرة.

و بعد ذلك يقرأ: وأقدم بين يدي ذلك كله -مرة واحدة.

ويقرأ الاستغفار الكبير، وهو: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام، وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها، والذنوب والآثام، ومن كل ذنب أذنبته عمداً و خطأً، ظاهراً وباطناً، قولاً وفعلاً، في جميع حركاتي وسكناتي، وخطراتي وأنفاسي كلها، دائماً أبدا سرمدا، من الذنب الذي أعلم، ومن الذنب الذي لا أعلم، عدد ما أحاط به العلم

وأحصاه الكتابُ، وعددَ ما أوجدتْه القدرةُ، وخصَّصتْه الإرادة، ومدادَ كلماتِ الله، كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله، وكما يحبُّ ربنا ويرضى. سبعين مرة.

ثم يختم بكفارة المجلس، وهي: سُبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثلاثاً.

يفعل هذا ثلاثة أيام، ويكرِّر الغُسلَ ثلاثة أيام، وإن اقتصر على الأول كفاه.

وأما الوظيفة الليلية، فهي: أن يغتسل كما تقدم، ويصلي عند النوم ركعتين، يقرأ في كل ركعةٍ فاتحة الكتاب مرة، وسورة الإخلاص مائة مرة، ويهديها للنبي ﷺ، ويقرأ وهو مستقبل القبلة:

اللهم إني أقدِّم إليك بين يدي كلِ نفسٍ ولمحةٍ.. الخ. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِكْ على مولانا محمد، وعلى آله، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى جبريلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، وملكِ الموت، وحملةِ العرش، وعلى الملائكة أجمعين، وعلى الأولياءِ والصالحينَ، وعلى جميع عبادِك المؤمنين، في كلِ لمحةٍ ونفسٍ عددَ ما في علمك. مرةً واحدة.

وأقدِّم إليك بين يدي ذلك كلِه يا كريمُ يارحيمُ. ألفَ مرةٍ.

يفعلُ ذلكَ ثلاثَ ليال، ثم بعدَ ذلك يأتي بالفديةِ النبويةِ، يفدي بها نفسه، وهي: لا إله إلا الله. سبعون مرة. وسرُّها أن يتذكر بهذه الصيغةِ، وهي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، في كل لمحةٍ ونفسٍ عددَ ما وسعه علم الله. سبعون مرة.

ويختم بكفارة المجلس ثلاثَ مرات، وهي: سُبحانك اللهم وبحمدِك، أشهد أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوب إليك .. الخ.

ولا بد أن يرى في منامه إشارةً أو بشارةً، على حسب صدقْ المريدِ، ويُخبر أستاذه بما رأي، حتى يبني له على أساسٍ صحيحٍ.

ثم بعد ذلك يلقن الذكر على حسب استطاعته، وعزمه، وصدقه، وقوته، ومحبته، وانقياده.

وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين، والله المستعان، ولا إله غيره.

الصلاة العظيمة - للسيد أحمد بن إدريس رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنّي أسألُكَ بنورِ وجهِ الله العظيم، الذي مَلأَ أركانَ عرشِ الله العظيم، وقامت به عوالِمُ الله العظيم، أنْ تصلّي على مولانا محمد ذي القَـــدْرِ العظيم، وعلى آل نبي الله العظيم، بقَدْرِ عَظَمةِ ذاتِ الله العظيم، في كل لمحةٍ ونفسٍ عدد ما في علمِ الله العظيم، صلاةً دائمةً بدوامِ الله العظيم، تعظيماً لحقِّكَ يا مولانا، يا محمدُ، يا ذا الخُلُقِ العظيم. وسلّم عليه وعلى آله مثلَ ذلك.

واجمَعْ بيني وبينه كما جَمَعْتَ بين الروحِ والنفس، ظاهراً وباطناً، يقظةً ومناماً، واجعلْه يا ربِّ رُوحاً لِذاتي من جميعِ الوجوه في الدنيا قبلَ الآخرة يا عظيم.

هذه صلاة أخرى له :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنّي أسألُكَ بجلالِ وجهك، وعَظَمَةِ ذاتِكَ، وكمالِ عِلْمك، وجمالِ أسمائك وصفاتِك، أن تُصلّيَ على النورِ الذاتي، والمَنْظَرِ الصِّفاتي، مَجْلَى الحقائقِ القُرآنية، صورةِ مادّةِ التَّجلّيات الفُرقانية، الروحِ القُدسي، والسِّرِّ السُّبُّوحيّ، بَرْزَخِ العَظَمَةِ الذاتية، الحاجزِ بين خَلْقِك وسُبُحاتِ وَجْهِك، كلِّ الكلِّ في سرِّ كُلِّ الكلِّ، حيثُ الكلُّ للكلِّ، فُيُوضِ الجمالِ والجلالِ والكمالِ، من حيث لا حيثُ، إلى حيثُ لا حيثُ، في حيثُ لا حيثُ.

فصلِّ اللهم عليه وسلم من حيثُ لا حيثُ، إلى حيث لا حيث، في حيث لا حيث، كما أنتَ حيثُ لا حيثُ، عَدَدَ الأعدادِ المتناهيةِ كلِها، من حيث انتهاؤُها في علمِك، من جميع الحيثياتِ، ومن حيثُ لا أعدادَ من وجوهِ عدم الحيثياتِ كلِّها في مكنونِ علمِك من غيرِ انتهاء. إنك على كلِ شيءٍ قديرٌ.

هذه صلاة أخرى له :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على مولانا محمدٍ، نورِك اللامع، ومَظْهَرِ سرِّك الهامع، الّذي طَرَّزْتَ بجمالِه الأكوانَ، وزَيَّنْتَ ببهجةِ جلالِه الأَوانَ، الذي فَتَحْتَ بظهورِ العالَمِ من نورِ حقيقتِه، وخَتَمْتَ كمالَه

بأسرار نبوّته، فظهرت صورُ الحُسن من فيضه في أحسنِ تقويمٍ. ولولاه هو ما ظهرت لصورةٍ عين من العدمِ الرميم، الذي ما استغاثك به جائعٌ إلا شبع، ولا ظمآنٌ إلا روي، ولا خائفٌ إلا أمن، ولا لهفانٌ إلا أغيث.

وإني لهفانٌ مستغيثك، أستمطر رحمتك الواسعة من خزائنِ جودك، فأغثني يا رحمن، يا من إذا نظر بعينِ حلمه وعفوه لم يظهر في جنبِ كبرياءِ حلمه وعظمةِ عفوه ذنبٌ. اغفر لي، وتب عليّ، وتجاوز عنّي، يا كريم.

هذه صلاة أخرى له:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على الذاتِ الكُنه، قبلةِ وجوهِ تجلّياتِ الكُنه، عينِ الكُنهِ في الكُنه، الجامعِ لحقائقِ كمالِ كنهِ الكُنه، القائمِ بالكُنهِ في الكنه للكنه، صلاةً لا غايةَ لكنهِها دونَ الكُنهِ، وعلى آله وسلم، كما ينبغي مِنَ الكُنهِ للكنه.

اللهم إنّي أسألكَ بنور الأنوار، الذي هو عينُكَ لا غيرُكَ، أن تُريَني وَجْهَ نبيّك محمدٍ صلى الله عليه وسلم كما هو عندك. آمين.

الاستغفارُ الكبير

أستغفرُ الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيومَ غفّارَ الذنوب ذا الجلال الإكرام، وأتوب إليه من جميع المعاصي كلّها، والذنوبِ والآثام، ومن كل ذنبٍ أذنبته عمدا و خطأ، ظاهرا وباطنا، قولا وفعلا، في جميع حركاتي وسكناتي، وخطراتي وأنفاسي كلّها، دائما أبداً سرمدا، من الذنب الذي أعلم، ومن الذنب الذي لا أعلم، عدد ما أحاط به العلمُ وأحصاه الكتابُ، وعدد ما أوجدته القدرة، وخصّصته الإرادة، ومداد كلماتِ الله، كما ينبغي لجلالِ وجهِ ربنا وجماله وكماله، وكما يحب ربنا ويرضى.

هذه هي القصيدة المحمدية للإمام البوصيري[1].

كانت أربعة عشر بيتا، فزدتها، فصارت ثمانية وعشرين بيتا، بعدد الحروف الهجائية، ورتبتها على حسب تسلسل هذه الحروف، ابتداء بالهمزة، واختتاما بالياء، فمن كان له إلمام بفن البلاغة والبيان، وكان عنده ذوق بالفصاحة والأدب العربي، يستطيع أن يميز بين ما كان للإمام البوصيري، وبين ما كان زائدا عليه مني.

محمد أشرف الأعراب والعجم ❁ محمد صادق الأفعال والكلم

محمد باسط المعروف جامعه ❁ محمد صاحب الإحسان والكرم

محمد تاج رسل الله قاطبة ❁ محمد خير من يمشي على قدم

محمد ثابت الميثاق حافظه ❁ محمد طيب الأخلاق والشيم

محمد جبلت بالنور طينته ❁ محمد لم يزل نوراً من القدم

محمد حائز الفضل بأجمعه ❁ محمد فاق كل الناس كلهم

محمد خير خلق الله من مضر ❁ محمد خير رسل الله كلهم

محمد دينه حقاً ندين به ❁ محمد دان كل العرب والعجم

محمد ذكره روح لأنفسنا ❁ محمد شكره فرض على الأمم

محمد رافع شأنا ومنزلة ❁ محمد أصل كل الخلق من عدم

محمد زينة الدنيا وبهجتها ❁ محمد كاشف الغمات والظلم

---

[1] هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري شرف الدين أبو عبد الله. (٦٠٨ - ٦٩٦ هـ / ١٢١٢ - ١٢٩٦ م). شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير، من أعمال بني سويف بمصر، أمه منها. وأصله من المغرب، من قلعة حماد، من قبيل يعرفون ببني حبنون، ومولده في بهشيم، من أعمال البهنساوية، ووفاته بالإسكندرية. له ديوان شعر، وأشهر شعره البردة، مطلعها: أمن تذكر جيران بذي سلم، شرحها وعارضها الكثيرون: والهمزية، ومطلعها: كيف ترقى رقيك الأنبياء. اهـ أسطوانة الموسوعة الشعرية - المجمع الثقافي ٢٠٠٣.

محمد شيد طابت مناقبه ❁ محمد صاغه الرحمن من كرم

محمد شرف الباري مراتبه ❁ محمد خصه الرحمن بالنعم

محمد صفوة الباري وخيرته ❁ محمد طاهر من سائر التهم

محمد ضيف رب العرش تكرمة ❁ محمد قلبه والله لم ينم

محمد طابت الدنيا ببعثه ❁ محمد جاء بالآيات والحكم

محمد ظهرت حكما عدالته ❁ محمد لم يزل في المجد والعظم

محمد عينه بخمرة شربت ❁ محمد بارئ من سائر الوهم

محمد غاث الرب البلاد به ❁ محمد جاءت الخصبة في الأمم

محمد فاز كل من يصلي عليه ❁ محمد خير من في الكون كلهم

محمد قائم لله ذو همم ❁ محمد خاتم للرسل كلهم

محمد كاشف الغم وكربتنا ❁ محمد شافي كل الداء والوصم

محمد لاح نور بدر تم به ❁ محمد لجأ حقا لذي السقم

محمد مجمع البحرين كما شهدوا ❁ محمد جاء بالأنوار والحكم

محمد نوره كالشمس إذ ظهرت ❁ محمد بدر تم في دجى الظلم

محمد واصل حقا يسمى به ❁ محمد وفي للعهد والذم

محمد هادي كل الخلق والثقلين ❁ محمد مفرج الكربة والسقم

محمد يوم بعث الناس شافعنا ❁ محمد نوره الهادي من الظلم

تذنيب

لقد كرم الله تعالى أهل البيت وفضّلهم، فقال في كتابه العزيز: [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا][1]

وقال النبي ﷺ في حق الحسن والحسين كليهما: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما وأحبّ من يحبهما.[2] وقال أيضا: الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار.[3]

غير أنه ﷺ في أمر الخلافة أشار بأن الحسنَ هو الذي سوف يتولى الخلافة، دون الحسين، قال أبو بكرة: سمعت النبي ﷺ على المنبر، والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين [عظيمتين] من المسلمين.[4]

وقد تحقق ما تنبأ به المصطفى ﷺ، من استخلاف الحسن، فبويع رضي الله عنه بالخلافة يوم مات علي كرم الله وجهه، وكان موته يوم ضرب، على قول، وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وقيل إنما مات بعد الطعنة بيومين، وقيل مات في العشر الأخير من رمضان.

غير أنه -رضي الله عنه- لم يستمر طويلاً على هذه الخلافة، فقد تنازل عنها لمعاوية حقناً للدماء بين المسلمين، فاصطلحوا، واجتمعت الكلمة لمعاوية. فسمي هذا العام بعام الجماعة.

وكانت خلافته رضي الله عنه متممة للخلافة الراشدة، فكان رضي الله تعالى منهم. قال ابن كثير: والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة، مولى رسول الله، أن رسول الله قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً. وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة

---

[1] من سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

[2] أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب (٥/٦٥٦)؛ ابن حبان (١٥/٤٢٣).

[3] أخرجه الحاكم وصححه (٣/١٨١).

[4] أخرجه البخاري، ب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٣/١٣٦٩)، و ب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد .. (٢/٩٦٢).

إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ، فانه توفى فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً، وقد مدحه رسول الله على صنيعه هنا، وهو تركه الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد. اهـ[1]

ولعل من إشارات ذاك الحديث أن الإمارة والخلافة إنما كانت لعائلة الحسن رضي الله عنه، وليس لعائلة الحسين رضي الله عنه حظ فيها، فمجرى التاريخ الإسلامي، منذ انبثاق فجر الإسلام إلى عصرنا هنا، شهد على ذلك.

فقديماً كانت الدولة الإدريسية في المغرب، تولاها الأدارسة. أسسها السيد إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (توفي في مهل ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة) رحل من مكة إلى مصر، وإلى المغرب، حيث بايعت له بالملك قبائل البربر. وهو من عائلة الحسن.[2]

وحديثاً نودي بالسيد محمد السنوسي الإدريسي -وهو حسني- ملكاً على ليبيا، سنة ١٩٥٢، ولم تقم هذه المملكة إلا في مدة يسيرة، انقلبت بعدها إلى جمهورية حديثة، هي الموجودة الآن.

والمملكتان الأخريان، اللتان ما زالتا قائمتين إلى اليوم، أعني المملكة الهاشمية الأردنية، ومملكة المغرب، تولاها الحسنيون أيضا.

هنا.. ثم إذا نظرنا إلى الأدارسة وجدنا أن بعضاً منهم وصلوا إلى السلطة والرياسة، فقد سبق أن أسس السيد إدريس بن عبد الله دولة عظيمة في المغرب، ونودي بالسيد محمد السنوسي ملكاً على ليبيا.

---

[1] البداية والنهاية (١٥/٨).

[2] الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (٢٠٣/١ وما بعدها)؛ المنجد في الأدب والعلوم (ص ١٠).

ووجدنا بعضهم تربعوا في المنزل الأعلى، وهم الذين خصهم الله سبحانه وتعالى بأن لهم شراباً من تسنيم، عيناً يشرب بها المقربون، شراباً يكون محط الفوز والسعادة لأصحاب اليمين، الذين قال في حقهم القرآن الكريم: {إن الأبرار لفي نعيم. على الأرائك ينظرون. تعرف في وجوههم نضرة النعيم. يسقون من رحيق مختوم. ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. ومزاجه من تسنيم. عينا يشرب بها المقربون}[1]

فلا يخفى على من له إلمام بمدارك أهل القرب إلى الله سبحانه وتعالى، أن هؤلاء هم الذين يكون لهم علم الباطن وعلم القلب، الذين هم أهل المعرفة الخاصة. فهم خلفاء الله في هذا المسلك العظيم، وأصحاب الطريقة المعتبرة.

ومن مظاهر عدالة الله سبحانه وتعالى أن أجل هؤلاء العلماء وأكثرهم كانوا من علماء أهل البيت، كما أن خلفاء الله سبحانه وتعالى فيما يتعلق بالظواهر، أو الشريعة، كان أكثرهم من غير أهل البيت. كذلك كالأئمة الأربعة وأصحابهم، والإمامين الجليلين في العقيدة، الإمام الأشعري والماتريدي. وأصحاب القراآت السبعة والعشرة.

ثم وجدنا أخيراً من الأدارسة رجالا ينتسبون إلى العلم، فكانوا علماء، متقنين، عاملين، مخلصين، كالإمام المحدث المتقن صاحب التآليف العديدة، السيد محمد ابن العلامة السيد علوي، ابن العلامة السيد عباس، ابن العلامة السيد عبد العزيز، ابن العلامة السيد عباس، ابن العلامة السيد عبد العزيز، ابن السيد العارف بالله سيدي محمد المالكي المكي الحسني الإدريسي. فهذا السيد وأبوه وجده وأبو جده وأبوه، ومن فوقه إلى سيدنا إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل منهم عالم فاضل حافظ لكتاب الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم، والحمد لله رب العالمين.

والله أعلم.

تمت

الحمد لله قد تم على قراءة هذا الكتاب
~~الوقت~~ - الساعة: ١٩,٠٠ WIB
التاريخ: ١٦ - مارس ٢٠٢٠
- اليوم: ليلة الخميس

---

(١) سورة المطففين، الآية ٢٢-٢٨.

فهرس

مسلك التنسك المكي

فصل في بيان طريقة الذكر ١١
ومعانيها أي ما يراد منها ١٤
- خاتمة - ١٧

فهرس

تكملة مسلك التنسك المكي

السند المتصل إلى حضرة صاحب الطريقة ٢١
ترجمة صاحب هذه الطريقة والأحزاب ﷺ ٢٤
[الخاتمة - نسأل الله حسنها] ٢٩
الملحقات [هذه الأوراد المسماة بالأساس] ٣٠
الصلاة العظيمة - للسيد أحمد بن إدريس رحمه الله ٣٢
هذه صلاة أخرى له ٣٢
هذه صلاة أخرى له ٣٢
هذه صلاة أخرى له ٣٣
الاستغفار الكبير ٣٣
هذه هي القصيدة المحمدية للإمام البوصيري. ٣٤
تذنيب ٣٦

مسلك التنسّك المكيّ